

الكشاف

1186 - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيق وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم : ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسان الجهنني حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا فصرخ جهجاه : يا للمهاجرين : وسان : يا للأنصار : فأعان جهجاه جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا . فقال عبد الله لجعال . وأنت هناك وقال : ما صحبنا محمدا إلا لنلطم وإنا ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال : سمن كلبك يأكلك أما وإنا لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عنى بالأعز : نفسه وبالأذل رسول الله A ثم قال لقومه : ماذا فعلتم بأنفسكم ؟ أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم : أما وإنا لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن ينحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال : أنت وإنا الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله : اسكت فإنما كنت ألعب ! فأخبر زيد رسول الله فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال : إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب . قال : فإن كرهت أن يقتله مهاجري . فأمر به أنصاريا فقال : فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! وقال E لعبد الله : أنت صاحب الكلام الذي بلغني ؟ قال : وإنا الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا لكاذب وهو قوله تعالى : " اتخذوا أيمانهم جنة " المنافقون : 2 فقال الحاضرون : يا رسول الله : شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم . وروي أن رسول الله قال له : لعلك غضبت عليه ! قال : لا ! قال : فلعله أخطأ سمعك ! قال : لا ! قال : فلعله شبه عليك ! قال : لا . فلما نزلت : لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال : وفت أذنك يا غلام إن إنا قد صدقك وكذب المنافقين . ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة : اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله واسمه وقال له إن حبابا اسم شيطان . وكان مخلصا وقال : وراءك وإنا : لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل فلم يزل حبيسا في يده حتى أمره رسول الله بتخليته . وروي أنه قال له : لنن لم تقر رسول الله ورسوله بالعز لأضربن عنقك فقال : ويحك أفاعل أنت ؟ قال : نعم . فلما رأى منه الجد قال : أشهد أن العزة رسول الله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه : " جزاك الله عن رسول الله وعن المؤمنين خيرا " : فلما بان كذب عبد الله قيل له : قد نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله A يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال : أمرتموني أن أومن فأمنت وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزلت : " وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله " المنافقون : 5 ولم يلبث إلا أياما

قلائل حتى اشتكى ومات " سواء عليهم " الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم . أو لأن ا لا يغفر لهم . وقرئ : " استغفرت " على حذف حرف الاستفهام ؛ لأن " أم " المعادلة تدل عليه . وقرأ أبو جعفر " آستغفرت " إشباعا لهمزة الاستفهام للإطهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في : آلسحر وآ " ينفضوا " يتفرقوا . وقرئ : " ينفضوا " من أنفض القوم إذا فني أزوادهم . وحقيقته : حان لهم أن ينفضوا مزادهم " و خرائن السماوات والأرض " وبيده الأرزاق والقسم وهو رازقهم منها ؛ وإن أبي أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن عبد ا وأضرابه جاهلون " لا يفقهون " ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان . وقرئ : " ليخرجن الأعز منها الأذل " بفتح الياء . وليخرجن على البناء للمفعول . قرأ الحسن وابن أبي عيلة : لنخرجن بالنون ونسب الأعز والأذل . ومعناه : خروج الأذل . أو إخراج الأذل . أو مثل الأذل " و العزة " الغلبة والقوة ولمن أعزه ا وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخلاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين . وعن بعض الصالحات - وكانت في هيئة رثة - ألت على الإسلام ؟ وهوالعز الذيلا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه . وعن الحسن بن علي Bهما : أن رجلا قال له : إن الناس يزعمون أن فيك تيها ؛ قال : ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية